المنظومة البيقونية في علم الحديث

تصنيف

عمر بن محمد بن فتوح البيقوني

الدمشقي الشافعي

(ت ١٠٨٠ هـ) رحمه الله رحمةً واسعةً

تفريغ الدرس الأول

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك وأنعم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فهذا هو المجلس الثالث من مجالس الدورة التأصيلية الأولى في دورتها الثانية، ونبدأ فيه درسًا جديدًا في مذاكرة المنظومة البيقونية في علم الحديث للعلامة الشيخ عمر البيقوني رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى الدمشقي.

ونحن اليوم في عصر السبت الحادي عشر من شهر صفر، عام أربعين وأربعمائة وألف من هجرة المصطفى ﷺ

قبل أن نبدأ بذكر المنظومة البيقونية في علم الحديث أحب أن أنبه على عدة أمور:

الأمر الأول: أهمية علم الحديث:

علم الحديث لاسيما علم دراية الحديث وروايته علمٌ شريف، ويكفي أن نعلم شرف أن به حراسة الدين، وحفظ الملة، والزود عن حياض النبي الكريم ﷺ، وأن هذا العلم أصلٌ من الأصول العلمية التي لا يمكن أن يستغني عنها طالب علم، علم مصطلح الحديث أصلٌ من الأصول العلمية التي لا يمكن لأحدٍ من طلاب العلم أن يستغني عنه، وإذا لم يكن لطالب العلم إطلاعٌ واضطلاعٌ في علم الحديث؛ فإنه لا يعرف شرف الحديث من جهة، ولا يعرف صحة الحديث وضعفه من جهةٍ أخرى.

ولهذا نجد أن النبي ﷺ لما ذكر الغرباء قال: «**الذين يصلحون ما أفسد الناس**»، وهذا لا يتم إلا بمعرفة الحديث الصحيح من الضعيف، والذب عن أبي القاسم ﷺ وإثبات ما قال، وإنكار ما لم يقل ورده.

ويعظم شرف هذا العلم أن نعلم أن من لا يهتم بهذا العلم فإنه ربما يكون من المتقولين على رسول الله ﷺ، نسأل الله السلامة والعافية.

وقد جاء في الصحيح من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من حدث عني بحديثٍ يُرى أنه كذبٌ فهو أحد الكاذبين**»؛ فهذا أمر عظيم وخطير.

ثانيًا: أنبه على أن علم مصطلح الحديث الحاجة إليه كحاجة الفقيه إلى أصول الفقه، فما من محدِّث إلا وهو بحاجة إلى هذا العلم، ولهذا كان سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: "الملائكة حراس السماء، وأهل الحديث هم حراس الأرض"، لأنهم يحرسون دين النبي الكريم ﷺ من المحدثات والمتقولات، يحرسون ويذبون عن دين النبي ﷺ فيبينون المحدثات والمتقولات على النبي الكريم ﷺ على وجه الخصوص، والمتقولات على الدين على وجه العموم، وهو كغيره من العلوم نشأ ضمنيًا، ووجد في كلام الشارع منه إشارات كقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾[سورة الحجرات، من الآية:٦]، وكقول النبي ﷺ كما في الحديث: «**نضر الله امرأً سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها**».

ومثل هذا موجود في كلام الصحابة والتابعين، ثم صار مبثوثًا مع العلوم الأخرى في كتب أهل العلم، سواءً في كتب التفسير المتقدمة، أو في كتب العقائد، أو في كتب الحديث، فقد ذكر من ذلك إشارات ضمنًا الإمام مسلم في مقدمته، والإمام البخاري في كتاب (أخبار الآحاد من صحيحه)، ثم أُلفت فيه مؤلفاتٍ مستقلة، وقد كان الكعب العالي والسبق الذي لا يجار عليه للحافظ الخطيب البغدادي رحمه الله تعالى، فإنه ألَّف في كثيرٍ من علوم الحديث الذي عُرف بعد ذلك بعلم مصطلح الحديث.

وألَّف بعد ذلك العلماء في هذا الفن نظمًا ونثرًا، أما المنثورات فكتاب الرامهرمزي، وكتاب [المحدث الفاصل]، وكتاب الحافظ الحاكم النيسابوري، و[علوم الحديث] للعلامة ابن الصلاح رحمه الله، والباعث الحثيث، و[شرح اختصار علوم الحديث] للحافظ ابن كثير، وغيرهم.

وكان الزبدة والنتاج في [علوم الحديث] للعلامة الحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المصري رحمه الله تعالى.

المنظومات أول نظمٍ أعرفه في علم مصطلح الحديث هو نظم (غرامي صحيح)، وهو نظمٌ لطيف في علم الحديث، وهو لأحد العلماء في القرن السابع الهجري، ثم جاء الحافظ أبو الفضل زين الدين العراقي رحمه الله تعالى، وألَّف فيه نظمًا كبيرًا عُرف بـ [ألفية العراقي في علم الحديث]، وهو من أسد ما نُظم في باب مصطلح الحديث، وجاء بعده الحافظ السيوطي رحمه الله المتوفى في أول القرن العاشر تسعمائة وإحدى عشر، وأيضًا ألَّف فيه ألفية وهي مشهور بألفية السيوطي.

وأما البيقوني فهو من علماء القرن الحادي عشر، عُلم أنه كان حيًّا إلى سنة ألف وثمانين، وبيقون قيل: إنها قرية في مدينةٍ قريبة من أذربيجان، وجده خرج منها وسكن دمشق، وولد هو ونشأ وترعرع في دمشق، وطلب علم الحديث في دمشق، ولا يُعرف له شيءٌ مؤلف في العلم إلا هذا النظم، ولا يضره ذلك؛ فقد جعل الله لهذا النظم قبولًا، وهو نظمٌ لا يستغني عنه طالب علم لاسيما في بداية الاطلاع على مقدمات فن الحديث.

التنبيه الرابع أيها الإخوة: أن هذا النظم عليه شروحاتٌ كثيرة سواءً من المتقدمين أو للمتأخرين، من أفضل شروحاته المتقدمة شرح المالكي رحمه الله وهو من علماء القرن الثاني عشر، ومن المتأخرين من أفضل شروحاته شرح شيخنا وشيخ مشايخنا الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى.

التنبيه الخامس والأخير: أن هذا النظم هو بمثابة بدايةٍ لطالب علم الحديث، فلا ينبغي لطالب العلم أن يكون غافلًا عنه، ولا أن يسيره بحرًا، فإنك إن جعلت الجدول بحرًا ضيعت ماءه، وإن سرت وراءه أوصلك إلى محيطٍ أو نهرٍ أكبر.

فهذا النظم هو فيها ألف بائيات مقدمة الحديث، وليس هو مشتملٌ لجميع أنواع علوم الحديث، ولهذا لا ينبغي للإنسان أن يستدرك عليه؛ لأنه إنما أراد التنبيه على ما ينبغي التنبه له من قبل طلاب الحديث، ولم يكن مقصوده ذكر النهايات، وإنما كان قصده الإشارة إلى البدايات.

فنبدأ ونقرأ هذا النظم مع شرحٍ ليس بالمختصر المخل، ولا بالمسهب الممل إن شاء الله تعالى، شرحًا نسير فيه على طريقتنا في فك وبيان الكلمات أولًا، ثم بيان المراد من الجمل ثانيًا، ثم ذكر ما أراد المصنف من الإشارة إليه في علوم الحديث ثالثًا.

فنبدأ على بركة الله.. والقراءة مع الشيخ أبي أحمد..

القارئ: الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، اللهم اغفر لنا ولشيخنا ولمشايخه وللمسلمين أجمعين.

قال البيقوني رحمه الله تعالى:

١- أَبْدَأُ بِالْحَمْدِ مُصَلِّيًا عَلَى مُحَمَّدٍ خَيْرِ نَبِيٍّ أُرْسِلَا
٢- وَذِي مِنَ اقْسَامِ الحَدِيثِ عِدَّهْ وَكُلُّ وَاحِدٍ أَتَى وَحَدَّهْ
٣- أَوَّلُهَا الصَّحِيحُ وَهْوَ مَا اتَّصَلْ إِسْنَادُهُ وَلَمْ يَشُذَّ أَوْ يُعَلْ
٤- يُرْوِيهِ عَدْلٌ ضَابِطٌ عَنْ مِثْلِهِ مُعْتَمَدٌ فِي ضَبْطِهِ وَنَقْلِهِ
٥- وَالْحَسَنُ الْمَعْرُوفُ طُرْقًا وَغَدَتْ رِجَالُهُ لَا كَالصَّحِيحِ اشْتَهَرَتْ
٦- وَكُلُّ مَا عَنْ رُتْبَةِ الْحُسْنِ قَصُرْ فَهْوَ الضَّعِيفُ وَهْوَ أَقْسَامًا كَثُرْ

بدأ الناظم رحمه الله تعالى نظمه بالبسملة كتابةً إن كان ثابتًا في النسخ كما هو الحال في بعض النسخ، وقد سبق الحديث عن معنى البسملة وحكمها في بداية المنظومات التي تخدم الشريعة والدين.

قوله رحمه الله: (**أَبْدَأُ**)؛ الفاعل ضمير مستتر تقديره: (أنا) يعني الناظم نفسه، والمفعول محذوف تقديره: أبدأ أنا النظم أو المنظومة، وهذه المنظومة على بحر الرجز، (**أَبْدَأُ**) أنا النظم (**بِالْحَمْدِ**)؛ إذًا الجار والمجرور بالحمد متعلق بالبداية؛ أي بدايةً أقول: الحمد لله، لكن على طريق النظم جاء هكذا: (**أَبْدَأُ بِالْحَمْدِ**).

ولم يقل: مصلٍ، وإنما قال: (**مُصَلِّيًا**)؛ لأن مراده رحمه الله أبدأ النظم بالحمد حال كوني (**مُصَلِّيًا**)، أو أبدأ النظم بالحمد مع كوني مصليًا على محمد، إذًا الحمد مصحوب بالصلاة على النبي ﷺ، (**مُصَلِّيًا**)؛ والصلاة مر معنا معناها صلاتنا على رسول الله ﷺ طلبٌ من الله أن يثني عليه، وصلاة الله على النبي ثناؤه عليه في الملأ الأعلى.

(**عَلَى مُحَمَّدٍ**)؛ والمقصود والمعني به على سبيل القطع محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، من بني هاشم، وهاشم من قريش، وقريش من العرب، والعرب من ذرية إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام.

(**خَيْرِ نَبِيٍّ أُرْسِلَا**)؛ وهذه المسألة في الخيرية لا شك أن النبي ﷺ خير المرسلين، وهو سيد ولد آدم، وجاء به النص كما في الصحيح: أن النبي ﷺ قال: «**أنا سيد ولد آدم، ولا فخر**»، وهذا من معاني الخيرية كونه سيد ولد آدم، (**خَيْرِ نَبِيٍّ أُرْسِلَا**)؛ إذًا قد يكون نبي ولا يُرسل، وقد يكون نبي وهو مرسل، النبي الذي لا يكون مرسلًا هو من جاءه الوحي ليبلغ المسلمين وليس مرسلًا إلى الكافرين، والنبي المرسل هو من جاءه الوحي وأمر أن يبلغ الوحي إلى الكافرين وأرسل بذلك إلى الكافرين.

ودلنا هذا على أن الأنبياء منقسمون إلى قسمين لا ثالث لهما؛ نبيٌ مرسل، ونبيٌ غير مرسل، النبي المرسل كنوح ومحمد -عليهما الصلاة والسلام- ومن بينهما من الأنبياء والمرسلين، **قَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا﴾[سورة النساء، من الآية:١٦٣]؛ فسماه نبيًا، و**قَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١﴾ [سورة نوح، من الآية:١]؛ فسماه رسولًا، وكذلك النبي ﷺ خاطبه الله بالإنباء وخاطبه الله بالإرسال **قَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا﴾ [سورة الأحزاب، من الآية:٤٥]، **قَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[سورة المائدة، من الآية:٦٧].

أما النبي الذي لم يُرسل فكآدم عليه السلام فهو نبي لكن لا يوجد كافرين حتى يكون مرسلًا، ولهذا قال ﷺ لما سئل عن آدم هل أوحي إليه قال: «**نعم كان نبيًا مكلمًا**»، ومثل آدم عليه السلام أنبياء بني إسرائيل الذين كانوا يرسلون إلى بني إسرائيل في حال إسلامهم، وما يهلك منهم نبي إلا ويأتي على أثره نبيٌ آخر.

ثم قال الناظم رحمه الله: (**وَذِي مِنَ اقْسَامِ الحَدِيثِ عِـدَّهْ**)؛ ذي يعني هذي والأقسام مؤنثة، فيجوز فيه اسم الإشارة على سبيل التأنيث، تقول: هذه، (**مِنَ اقْسَامِ الحَدِيثِ عِـدَّهْ**)؛ عده أي بمعنى احسبه، أو

(**عِـدَّهْ**)؛ أي اعدد أقسامه، إذًا المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ أول ما بدأ؛ بدأ بالخارطة الذهنية وهي أن الحديث أقسامٌ، هذه الأقسام لا بد أن نتصورها تصورًا ذهنيًا قبل أن نقرأ النظم.

القسم الأول: اجعلوه على اليمين هو المقبول المحتج به، وهو ينقسم إلى قسمين: صحيحٌ وحسن، وكلًا من القسمين ينقسم إلى قسمين: صحيحٌ لذاته، صحيح لغيره، حسنٌ لذاته، حسنٌ لغيره، انتهينا من القسم الأول، وأنواعه.

القسم الثاني: هو الحديث المردود الذي لا يُحتج به، وهو ينقسم إلى قسمين من حيث الأصل؛ حديثٌ موضوعٌ، وحديثٌ ضعيف، والضعيف أنواعٌ منقسمٌ إلى قسمين؛ ضعيف يمكن جبره، وضعيف لا يمكن جبره.

إذًا الخلاصة إذا أردنا أن نعدها من جديد، نقول:

١. صحيحٌ لذاته.

٢. صحيحٌ لغيره.

٣. حسنٌ لذاته.

٤. حسنٌ لغيره.

٥. ضعيفٌ ينجبر.

٦. ضعيفٌ لا ينجبر.

٧. حديث موضوعٌ أو مكذوبٌ أو مختلفٌ؛ سميه ما شئت.

هذا من حديث النظر إلى القبول والرد.

ولذلك المصنف قال: (**وَذِي**)؛ يعني هذي (**مِنَ اقْسَامِ الحَدِيثِ عِـدَّهْ**)، ولنعلم أن وتبع التابعين إلى زمن أصحاب الكتب، والمصنفات الحديث عندهم أعم من قول رسول الله ﷺ، لماذا الحديث عندهم أعم من قول رسول الله ﷺ؟

- لأن الحديث يشمل قول رسول الله ﷺ، وهذا واحد.
- ويشمل فعل رسول الله ﷺ، وهذا الثاني.
- ويشمل أحوال رسول الله ﷺ من صفاته الخَلقية والخُلقية وهذا الثالث، بل وعندهم يدخل فيه أقوال الصحابة والتابعين.

إذًا صارت كلمة الحديث في عرف المتقدمين عام.

وأما الحديث في عُرف المتأخرين فأهل الحديث يعنون به ما أُثر عن النبي، الحديث عند علماء الحديث ما معناه؟ الحديث عند علماء الحديث ما أُثر عن النبي ﷺ من قولٍ، أو فعلٍ، أو تقريرٍ، أو وصفٍ خَلقي أو خُلقي؛ هذا يسمى حديثًا عند علماء الحديث.

وأما الحديث عند علماء الفقه والأصول؛ فالحديث عندهم هو القول والفعل والتقرير.

وأما الأثر فكلمة الأثر أعم من الحديث في عرف المتأخرين، فالأثر كل مرويٍ سواءً كان عن النبي ﷺ أو عن غيره، بل حتى لو كان عن التابعين وتبع التابعين.

وأما الحديث فإنه يكون عند المتأخرين مخصوصًا بما رفع عن النبي ﷺ.

ثم قال: (**عِـدَّهْ**)؛ يعني احفظ عدده، واحسبه، لأنك إذا لم تحفظ عدده ولم تعده تضيع بينها، فلا تكون مميزًا، ومن لم يحفظ الأصول حُرم الوصول.

قال: (**وَكُلُّ وَاحِدٍ أَتَى وَحَدَّهْ**)؛ أي كل واحدٍ من أقسام الحديث الذي أشار إليه بقوله: ذي؛ سيأتي، (**وَكُلُّ وَاحِدٍ أَتَى وَحَدَّهْ**)؛ ما معنى حده؟ أي تعريفه، وهناك فرق عند المناطقة وبين الحد والتعريف، لكن لا يهمنا كلامهم، أما علماء الحديث والفقه والاعتقاد فإنهم يستخدمون كلمة التعريف والحد بمعنىً واحد، علماء الفقه والحديث وعلماء الاعتقاد يستخدمون كلمة الحد والتعريف بمعنى واحد وهو المعتبر عندنا، وأما طرائق المتكلمين فلا عبرة بها.

ثم بدأ الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله: (**أَوَّلُهَا**)؛ إذًا هذا هو القسم الأول. وحينما يسمع الإنسان: (**أَوَّلُهَا**)؛ يفهم أن ثمَّ ثانيها وثالثها وهكذا..

(**أَوَّلُهَا الصَّحِيحُ**)؛ إذًا القسم الأول من أقسام الحديث؛ الحديث الصحيح، والصحيح بمعنى الثابت الذي يصح أن ننسبه إلى رسول الله ﷺ هذا في اللغة، الصحيح هو الثابت الذي يصح أن ننسبه هذا في اللغة.

أما في اصطلاح المحدثين ما معنى الحديث الصحيح؟ لما يقولون: هذا حديثٌ صحيح، ما معناه؟ قال الناظم:

٣- ..... وَهْوَ مَا اتَّصَلْ إِسْنَادُهُ وَلَمْ يَشُذَّ أَوْ يُعَلْ

٤- يُرْوِيهِ عَدْلٌ ضَابِطٌ عَنْ مِثْلِهِ مُعْتَمَدٌ فِي ضَبْطِهِ وَنَقْلِهِ

اضطر الناظم إلى قلب التعريف لأجل النظم، وترتيب الرجز، فهو الحديث الصحيح عند علماء الحديث هو: ما رواه العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه من غير شذوذٍ ولا علة.

مرة ثانية: ما هو الحديث الصحيح عند علماء الحديث: (ما رواه العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة).

لكن المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ قال: **(وَهْوَ مَا اتَّصَلْ إِسْنَادُهُ)**؛ هذا التعريف لا بأس به، وهو زيادة في التعريف لا بأس به، إذًا نفهم أن الحديث الصحيح له شروط، ما هي هذه الشروط؟ ذكر المصنف منها خمسة:

الأول: الاتصال؛ قال: **(وَهْوَ مَا اتَّصَلْ)**؛ حطوا عليه رقم واحد. اتصال السند.

وما معنى السند؟ اكتب: السند سلسلة الرجال الموصلة إلى الحديث. مثل: قال مالك: حدثنا نافعٌ عن ابن عمر عن النبي ﷺ؛ فهذا يسمى إسنادًا، مالك عن نافع عن ابن عمر؛ هذا يسمى إسنادًا، عن النبي ﷺ قال: ما بعد قال يسمى (متنًا).

قال: **(وَهْوَ مَا اتَّصَلْ إِسْنَادُهُ)**؛ إذًا الشرط الأول الاتصال بالإسناد، وعرفنا ما معنى الإسناد.

الشرط الثاني: **(وَلَمْ يَشُذَّ أَوْ يُعَلْ)**؛ يَشذ بفتح الياء من شذَّ، وشذَّ الشيء إذا جاء على خلاف المعروف في اللغة، ما معنى الشاذ في اللغة؟ هو الشيء الذي جاء على خلاف المعروف.

وأما الشاذ في اصطلاح الحديث فسيأتي ذكره من قول الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى.

إذًا الشرط الثاني: خلوه من الشذوذ. هذا رقم اثنين.

(أَوْ يُعَلْ)؛ العلة في اللغة المرض إذا خفي، فإذا ظهر قالوا: مرضٌ ويقولون: فلان عليل؛ أي به مرض، هذا في اللغة.

وأما الحديث المعلول، أو الحديث الذي فيه علة، سيأتي تعريفه من كلام الناظم -إن شاء الله-.

إذًا الشرط الثالث: خلوه من العلة، إذًا لاحظوا!

الشرط الأول: اتصال السند.

الشرط الثاني: خلوه من الشذوذ.

الشرط الثالث: خلوه من العلة.

الشرط الرابع: أن يكون الرواة للسند، رواة السند عدولًا، هذا الشرط الرابع: أن يكون رواة السند عدولًا.

الشرط الخامس والأخير: أن يكون رواة السند ضابطين، أن يكون رواة الإسناد عدولًا هذا الشرط الرابع، أن يكون رواة الإسناد ضابطين، هذا الشرط الخامس، إذًا حتى نقبل الحديث لا بد من هذه الشروط الخمسة:

- أن يكون الإسناد متصلًا.
- خاليًا من الشذوذ.
- وخاليًا من العلة.
- والرواة كلهم عدول.
- والرواة كلهم ضابطين.

ما معنى عدلٌ (**يُرْوِيهِ عَدْلٌ**)؛ ما معنى العدل؟ العدل في اللغة معناه: خلاف الجور، وفلان عدلٌ وفلانٌ جائر؛ أي ظالم، إذًا العدل هو المتصف بصفة الإحسان والاستقامة.

أما في عُرف المحدثين من هو العدل في عرف المحدثين؟ قال: اختلف علماء الحديث في تعريف العدل، والذي عليه الجمهور أن العدل هو من لا يُعرف بفسقٍ ظاهرٍ ولا بخارم من خوارم المروءة، لا يعرف بفسقٍ ظاهر فلا يُعرف بكذب، ولا يعرف بغيبة ونميمة، ولا يعرف بسكرٍ، ولا بقذف المحصنات ونحو ذلك، طبعًا لو تاب ما عندنا إشكال، إنما الكلام عمن يكون مصرًا، (**يُرْوِيهِ عَدْلٌ**)؛ من هو العدل؟ الذي عليه جميع المحدثين: أن العدل هو الذي أيش قلنا؟ أمرين: ليس بفاسقٍ ولا يأتي بخارم من خوارم المروءة.

ما معنى خوارم المروءة؟ هي الأمور التي يخالف فيها الإنسان أهل العُرف، أهل بلده.

إذًا عرفنا العدل، طيب إذا رأيت رجل مثلًا لا يصلي الفجر مثلًا، أو لا يصلي العصر مثلًا، لا يصلي، فهذا لا يصح أن تروي عنه الحديث، يؤذن للصلاة وهو جالس يلعب ولا يقم للصلاة هذا لا يؤخذ عنه العلم، ولا يؤخذ عنه الحديث، وهذا نص عليه الحافظ أبو بكر البغدادي الخطيب رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه [تذكرة السامع والمتكلم]، قال: (بابٌ: لا يُروى إلا عن الأثبات).

(**يُرْوِيهِ عَدْلٌ ضَابِطٌ**)؛ ما معنى الضابط؟ الضابط في اللغة اسم فاعلٍ من الضبط، وهو البعد عن الغلط، فلانٌ ضبطٌ أي بعيد عن الغلط واللغط، والضبط المراد ضبطان:

- ضبط صدرٍ: وهو أن يكون حافظًا في صدره لما يرويه.
- والثاني: ضبط سطرٍ: وهو أن يكون حافظًا لما يكتبه فلا يُدخل عليه الناس شيئًا بأقلامهم.

والذي يكون ضابط صدر يجوز له أن يروي عن صدره، والذي يكون ضابط سطرٍ ليس له أن يروي إلا من سطره دون صدره، وطبعًا في المطولات هناك طُرق معينة لمعرفة الضابطين من عدمهما، لمعرفة الضابطين من عدم ضبط الضابطين. (**يُرْوِيهِ عَدْلٌ ضَابِطٌ عَنْ مِثْلِهِ**).

إذًا كون الراوي عدلًا وضابطًا هذا مشترط في جميع طبقات الإسناد، مثال ذلك: قول الإمام البخاري ç: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا الليث بن سعد المصري، قال: حدثنا الحميدي عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهم، لما تنظر تجد أن الرواة ابتداءً من البخاري وشيخه قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف البغلاني أبو رجب الخولاني، بلدياتنا، والليث بن سعد المصري فقيه المصر، والحميدي المكي فقيه المكة، وعمرو بن دينار وجابر بن عبد الله كلهم معروفون، معروفون بماذا؟ بالعدالة والضبط.

هذا معنى (**عَنْ مِثْلِهِ**)؛ يعني لا يكتفي أن الأول إمام والثاني ضابط ما يسمح، لا بد أن يكون كلهم عدول، كلهم ضابطين.

قال: (**مُعْتَمَدٌ فِي ضَبْطِهِ وَنَقْلِهِ**)؛ المعتمد هو الذي قال عنه علماء الحديث: فلانٌ ضابطٌ، وقد يُسأل الأئمة مثل يحيى بن سعيد القطان البصري، يحيى بن معين، علي بن المديني قد يُسألون عن بعض رواة الحديث الإمام الشافعي، فيقولون: فلان ضابط وفلان غير ضابط، ويقولون: فلان جبلٌ وفلانٌ فيه وعنده مناكير، إذًا معتمد من قبل من؟ معتمد من قبل علماء الجرح والتعديل بأنه عدلٌ وضابط، لذلك قال: (**مُعْتَمَدٌ فِي ضَبْطِهِ وَنَقْلِهِ**)، (**فِي ضَبْطِهِ**)؛ راجعٌ إلى ضابط، (**وَنَقْلِهِ**)؛ راجعٌ إلى عدلٌ.

ففي هذا البيت لفٌ ونشرٌ: (**يُرْوِيهِ عَدْلٌ ضَابِطٌ عَنْ مِثْلِهِ... مُعْتَمَدٌ فِي ضَبْطِهِ وَنَقْلِهِ**)؛ هذا هو تعريف الحديث الصحيح.

ثم قال: (**وَالْحَسَنُ الْمَعْرُوفُ**)؛ ولم يقل ثانيها، وهو ثانيها، اكتب عليه: أولها الصحيح، والثاني الحسن، اكتب: تنبيه! لم يُعرف اصطلاح الحسن أو الحديث الحسن عند المتقدمين في زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم.

إنما كان الذي يُعرف عندهم أن الحديث صحيح أو مردود، مقبول أو مردود، صحيح أو ضعيف.

وأول من تكلم في هذا القسم وأظهره الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ç تعالى، أول من تكلم عن الحديث الحسن وأشهره هو الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي صاحب السنن الجامعة المعروف.

طيب.. ما هو الحسن؟ هذا اصطلاح؛ اصطلاح المتأخرين من زمن الإمام الترمذي ومعاصريه ومن بعدهم أن هناك حديث صحيح، وهناك حديث حسن في قسم المقبول، في قسم المحتج به، انتبهت لهذا! يعني كلا القسمين مقبول محتج به، فلا يأتي إنسان ويقول: كيف تحتجون بأحاديث ضعيفة الإسناد، نقول: ضعيفة الإسناد لكنها حسنة الطرق، والسلف يحتجون بالحسن، لا يأتي إنسان ويقول: كيف

تحتجون بأحاديث ضعيفة؟ نقول: وإن كانت ضعيفة لكن الضعيف ينجبر إذا ما كان عندنا إشكال في الاحتجاج به، ما الذي لا يحتج به؟ هو الضعيف الذي لا ينجبر والموضوع والكذب المصنوع.

إذًا القسم الثاني من الحديث وعليه عامة المحدثين بعد الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ هو الحديث الحسن، ما هو الحديث الحسن؟

قال المصنف: (**الْمَعْرُوفُ طُرْقًا وَغَدَتْ... رِجَالُهُ لَا كَالصَّحِيحِ اشْتَهَرَتْ**)؛ معنى بيت الناظم: أن الحديث الحسن له طُرقٌ معروفة، لأنه قال: (**طُرْقًا**)؛ يعني ليسًا طريقًا واحدًا، له طرق، طريقان فصاعدًا، (**وَغَدَتْ رِجَالُهُ لَا كَالصَّحِيحِ اشْتَهَرَتْ**)؛ يعني الرجال الذين يروون الحديث الحسن ليسوا مشهورين كرجال الحديث الصحيح.

ولهذا يقول العلماء: ومنهم الحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني رَحِمَهُ اللَّهُ، يقول: الحديث الحسن ما رواه العدل -انتبه!- إلى هنا هو مثل الصحيح، ما رواه العدل الخفيف الضبط، إذًا هذا هو تعريف الحديث الحسن: ما رواه العدل الخفيف الضبط، نفهم من هذا أن راوي الحديث الحسن هو عدل، لكن في حفظه شيءٌ سواءً كان في صدره أو كان في سطره، فما دام في حفظه شيء فهو ليس كمرتبة الحديث الصحيح، وهو لأنه عدلٌ وله عنايةٌ بالضبط وإن كان أقل من الصحيح فهو فوق مرتبة الضعيف.

وهل يُشترط في الحديث الحسن أن يكون له طرق؟ هذا الذي يُفهم من كلام الناظم، ولا لا؟ لأنه قال: (**طُرْقًا**)، والصواب: أنه لا يشترط أن يكون للحديث الحسن طرقًا إلا إذا كان المقصود الحسن ليش؟ لغيره، نعم الحسن لغيره هو حسن وحسن ضعيف وضعيف، فانجبرا فسمي حسنًا لغيره، إذًا الحديث الحسن عرفناه: ما رواه العدل الخفيف الضبط، وهنا المصنف قال: (**الْمَعْرُوفُ طُرْقًا وَغَدَتْ... رِجَالُهُ لَا كَالصَّحِيحِ اشْتَهَرَتْ**)؛ ونص على هؤلاء الذين خف ضبطهم، مَنْ؟ نص عليهم الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري رَحِمَهُ اللَّهُ في مقدمة الصحيح. فقال: "وإني ربما أروي عن رجال دون الأولين فذكر أسماءهم".

ثم قال المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ: (**وَكُلُّ مَا عَنْ رُتْبَةِ الْحُسْنِ قَصُرْ**)؛ هذا القسم الثالث، ثالثها على قول الناظم: ثالثها. (**وَكُلُّ مَا عَنْ رُتْبَةِ الْحُسْنِ قَصُرْ... فَهْوَ الضَّعِيفُ وَهْوَ أَقْسَامًا كَثُرْ**)؛ على قول الناظم تعريف الحديث الضعيف: كل حديثٍ لم يرتقي إلى درجة الحُسن أو إلى درجة الحديث الحسن، هذا تعريف جيد، كل حديثٍ لم يصل إلى مرتبة الحديث الحسن فهو الضعيف، ثم هو في الضعف أقسام وأنواع.

وقال بعض العلماء: الحديث الضعيف هو الحديث الذي يرويه من ليس بضابطٍ أو من ليس بعدلٍ، هذا تعريف الحديث الضعيف: (يرويه من ليس بعدلٍ أو من ليس بضابطٍ)، قد يكون عدل لكن ليس بضابط إذًا الحديث ضعيف، قد يكون ضابط لكن ليس بعدل إذًا الحديث ضعيف.

مداخلة:.....(١٨:٤٧)

ممكن.. لا يكون الراوي لا عدلًا ولا ضابطًا هذا من باب أولى أنه أضعف الضعيف.

إذًا نقول: الحديث الضعيف من يرويه من ليس بعدلٍ أو من ليس بضابطٍ، فإن جمعهما فهو من باب أولى.

ثم قال: (**وَهْوَ أَقْسَامًا كَثُرْ**)؛ قال بعض الشراح: (**وَهْوَ**)؛ الضمير راجع للضعيف، أي أن الضعيف (**أَقْسَامًا كَثُرْ**). والصواب أن كلمة: (**وَهْوَ**)؛ أنه راجعٌ إلى كل المذكورات، (**وَهْوَ**)؛ أي المذكورات، سواءً كان صحيحًا وهو الأقرب، (**أَقْسَامًا كَثُرْ**).

فالحديث الصحيح أقسام، والحديث الضعيف أقسام، وسيذكر ذلك المصنف رحمه الله تعالى.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

تمت